# كَرَمَة كاراميلّا

تأليف: ماريا دعدوش

رسوم: علي الزيني

## مشكلة كبيرة



دار الياسمين
للنشر والتوزيع

www.daralyasmine.com

بريد إلكتروني: abeer.t@live.com
تليفون: 009625511400
موبايل: 00962795577799
فاكس: 5516100

تأليف: ماريا دعدوش
رسوم: علي الزيني
تصميم: سِنان حلّاق
تدقيق لغوي: هيا صالح
شكر خاص الى د. ريما زهير الكردي على المراجعة والمشورة

الترقيم الدولي: 978-9957-682-15-6
رقم الايداع : 2018/6/2820
الطبعه الأولى: 2018

ISBN 978-9957-682-15-6

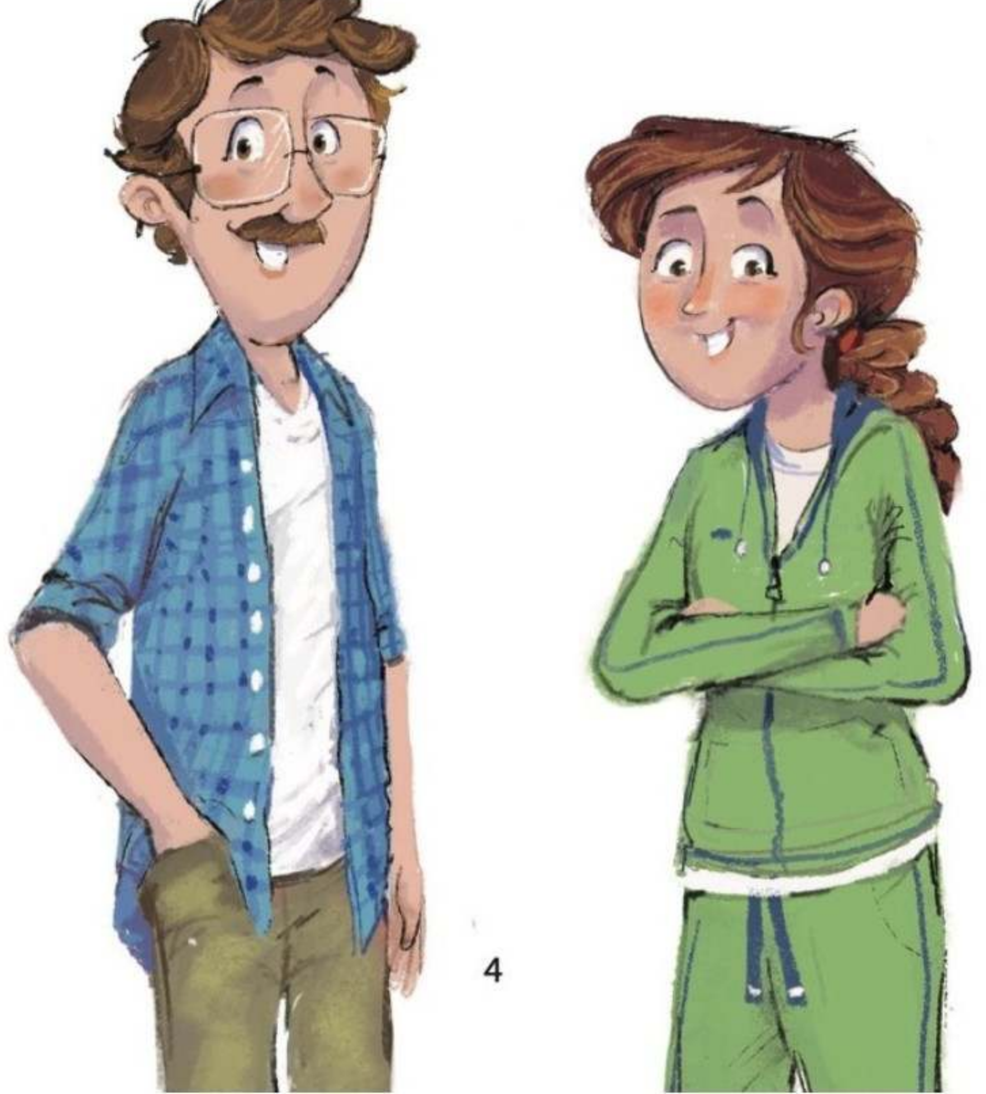


# "مشكلة كبيرة"

تأليف: ماريا دعدوش
رسوم: علي الزيني

## .1.

مرحبا، اسمي "كرمة كاراميلا". أعيشُ مَعَ "بابا زيد كاراميلا" و"ماما رانيا ليست كاراميلا" وقِطَّتي "كاراميشا كاراميلا" في بَيتٍ وَاحِدٍ. كُلُّنا كُلُّنا نَعِيْشُ في البَيْتِ نَفْسِهِ! هَلْ تُصَدِّقُوْن ذلك؟



عُمْرِي سِتُّ سَنَوَات، وَأَنَا أَذْهَبُ إلى مَدْرَسَةِ الخُطُواتِ الصغيرة. أَنَا أَذْهَبُ هُنَاكَ كُلَّ يَوْمٍ بالضَّبْطِ تَقْرِيْبَاً. أذهبُ للمدرسةِ أيامَ الخميسِ والثلاثاءِ والسبتِ والإثنينِ والأحدِ...هل ذكرتُ الأربعاءَ؟ الأربعاءُ أيضًا! كَم كُنْتُ أَتَمَنَّى لَو أَذْهَبُ يَوْمَاً وَاحِدًا في الأُسْبُوْعِ فَقَط، لأنني لا أحبُّ أن أستيقظ مبكرةً، لكن لا بأسَ لأني في يومَي الجمعةِ والسبتِ أنامُ حتى وقتٍ متأخرٍ لأنهما يوما الإجازةِ الأسبوعيةِ...

إنَّهُمَا اليَوْمَانِ الـمُفَضَّلانِ لَدَيَّ في الأُسْبُوْعِ كُلِّه، زائد، ثانيًا إنَّهُمَا اليَوْمَانِ الوَحِيْدَانِ اللَّذانِ أحبُّهُمَا في الأُسْبُوعِ كُلِّهِ!

اليومُ هو الجمعة وأَنَا أَنْوي أَنْ أُمْضِيَ اليَوْمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَع قِطَّتِي كاراميشا .

الآن دَعُوْنِي أُخْبِرْكُم بَعْضَ الأَشْيَاءِ عَنْ بَابَا وَمَامَا وقطتي كاراميشا .

الأَشْيَاءُ عَنْ بَابَا وَمَامَا:

بَابَا يُحِبُّ الآيس كرِيمِ مِثْلي. وَبخَاصَةٍ آيْس كرِيمِ الشُّوكولا. أَكْثَرُ مَا يكْرَهُهُ هَو أَنْ أُوقِظَهُ مِن النَّوْمِ حَتّى لَو كنتُ أريد منه أمرًا هامًا وضروريًا جدًا مثل طِلاءِ أَظَافِرَ جديدٍ بِلَوْنِ الكيوي .

أَمَا مَامَا فَأَكْثَرُ مَا تُحِبّهُ هو أَنْ تَلْتَقِطَ لَنَا الصُّوَرَ الكَثِيْرَةَ، وَ تَكْرَهُ جدّا أَنْ يَرْفَعَ بَابَا صَوْتَ

التّلِفزيون عِنْدَمَا يُشَاهِدُ الأَخْبَارَ.

الآنَ بَعْدَ أَنْ أَخْبَرْتُكُم كَلَّ الأَشْيَاءِ الهامّةِ عَنْ مَامَا وَبَابَا دَعُوْني أُخْبِرْكُم بقصَّةٍ عَن قطَّتي كاراميشا.

في يَوْمٍ، جَاءَتْ قِطَّةٌ اسمُهَا أَمُّ كاراميشا وتَرَكَت ابنَتَها عِنْدَنا عَلَى البَابِ بَعْدَ أنْ دَقَّت عَلَى البَابِ بِـمَخَالِبِهَا الخَمْسَةِ ثُمَّ هَرَبَت بِسُرْعَةٍ. أَنَا لَمْ أسمَعْهَا تَدُقُّ، لكِنْ أظُنُّ أنَّ مَامَا سمِعَتْهَا وفَتَحَت البَابَ ووَجَدَت قِطّةً صغيرةً وحَمَلَتْهَا ونادَتْني فَوْرًا. قرَّرْتُ فورًا أنْ أُسَمّيَهَا كاراميشا كاراميلا. لا أدري من أيْن جاءَني هذا الاسْمُ لكنّهُ بدا مناسباً جدًّا لها.

عَلَى فِكْرةٍ، مَامَا قالَت لِي فِي ذَلِكَ اليَوْمِ: إنَّ أمَّ كاراميشا ترَكَتْهَا عَلَى بَابِنَا لأَنَّها وَلَدَتْها ضَعِيْفَةً وَصَغِيْرةً جِدًّا، فَسَألتُهَا: "هَل أنَا أيْضًا كُنْتُ ضَعِيْفَةً وَصَغِيْرَةً جِدًّا عِنْدَمَا وَلَدْتِني ؟".

أَجَابَتْني: "بَلْ كُنْتِ مُضْحكةً جِدّاً وَعِفْرِيَتةً جِدًّا"، ثُمَّ رَبَتَت عَلَى رَأْسِي.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ سَألْتُهَا سُؤَالًا ثَانِيًا: "طيِّب، لَوْ كُنْتِ وَلَدْتِني ضَعِيْفَةً وَصَغِيْرةً مِثْلَ كاراميشا ، فهَلْ كُنتِ سَتَدُقّينَ عَلَى بَابِ الجِيْرَانِ وتَتْرُكينَني هُنَاكَ وتَهْرُبِيْن؟".

وقْتَهَا ابتَسمتْ وأَجَابَتْنِي: "بِصَرَاحَةٍ أَنَا كُلَّ يَوْمٍ أَوَدُّ أَنْ أَدُقَّ عَلَى بَابِ الجِيْرَانِ وَأَترُكَكِ هُنَاكَ

وأَهْرُبَ"، ثُمَّ ضَحِكْنَا كَثيرًا.

اليومَ عِنْدَمَا فَتَحْتُ عَيْنَيَّ كَانَتْ كاراميشا



ودَبْدوبي عَنْتَر أبو جوارب نائمَيْنِ عَلَى وِسَادَتِي. قَفَزْتُ خَارِجَ سَرِيْرِي وَلَحِقَتْ بِي كاراميشا، وَأَسْرَعَتْ فَوْرًا إلى الثَّلّاجَةِ.

أَنَا أَفِيْقُ كُلَّ يَوْمٍ جَائِعَةً لأَنَّنِي أَبْذُلُ مَجْهُوْدًا كَبِيْرًا فِي أَحْلامِي. اليَوْمَ مَثَلًا أَمْضَيْتُ اللَّيلَ كُلَّهُ وَأَنَا أَنْزَلِقُ عَلى فُقَاعَاتِ الصَّابُوْنِ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ، ثُمَّ أَهْبِطُ عَلى وِسَادَاتٍ سَمِيْكَةٍ فَيَتَصَاعَدُ مِنْهَا غُبَارٌ بَرّاقٌ. بعدَ ذلكَ فِي الحَلَقَةِ الثّانيةِ مِن مَنَامِي لَبِسْتُ قِنَاعَ شرشبيل وأَخَفْتُ تلكَ البنتَ فِي صَفّي التي اسمُهَا سامية وَأَنَا أُسَمّيها سامية بامية، ثُمَّ لَحِقْتُ بِها دَاخِلَ صَدَفَةِ حَلَزُوْنٍ عِمْلاقَةٍ، وبَعْدَهَا ابتَلَعَهَا

الحَلَزُوْنُ واخْتَفَت. سامية بِنْتٌ مُزعِجَةٌ جِدًّا.

فَتَحْتُ الثَّلاجَةَ وَسَكَبْتُ الحَلِيْبَ لِكاراميشا في زبديَّتِهَا، ثُمَّ سَكَبْتُ الحَلِيْبَ في كُوْبِي وَشَرِبْتُهُ كَرَع كَرَع كَرَع، ثُمَّ أَخْرَجْتُ قِطْعَةً عِمْلاقَةً مِنْ مَنَاقِيْشِ الزَّعْتَرِ وَأَكَلْتُهَا عَضَّةً وَرَاءَ عَضَّةٍ عَضْعَضْعَض.

ثمَّ نَظَرْتُ إلى انْعِكَاسِ صُوْرَتِي عَلَى زُجَاجِ الفُرنِ، فَوَجَدْتُ دَائِرَةً بَيضَاءَ حَوْلَ فَمِي مِنَ الحَلِيْبِ. قُلْتُ: "هيييه...كاراميشا، انْظُرِي لِي كَمْ أَبْدُو عِفرِيْتَةً وَمُضْحِكَةً".

رَفَعَت كاراميشا رَأْسَهَا مِن زِبْدِيَّةِ الحَلِيْبِ لِتَنْظُرَ لِي، وَاحْزِرُوا مَاذَا؟ هِيَ أَيْضًا كَانَ لدَيْهَا

دَائِرَةُ حَلِيْبٍ حَوْلَ شَارِبَيهَا. لَيْتَ مَعي كَامِيرَا لِأُصَوِّرَهَا.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ بِالذّاتِ وَبالضَّبْطِ تَمَامًا، خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ خَطِيْرَةٌ، وَهَذِه الفِكْرَةُ هي: لماذَا لا أَدْخُلُ إلى غُرْفَةِ مَامَا بِجَوْرَبَيَّ الهَادِئَيْنِ لِأَسْتَعِيْرَ جَوّالَها وَأَلْتَقِطَ لَنَا الصُّوَرَ؟ أَسْرَعْتُ نَحْوَ غُرْفَةِ مَامَا وَبَابَا، فَوَجَدْتُ بَابَها مَفْتُوْحًا وَمَامَا وَبَابَا نَائِمَيْنِ.

مُـمْتَاز!

الآنَ خُطَّتي هيَ أَنْ أَدْخُلَ ثُمَّ آخُذَ الجوّالَ مِن عَلَى الطَّاوِلَةِ التي قُرْبَ سَرِيْرِ مَامَا بِأَصَابِعي الـمُتَسَلِّلَةِ ثُمَّ أَمْضِي في طَرِيْقِي.



خُطَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ!

وَاحْزِرُوا مَاذَا؟

لَقَدْ نَجَحَتْ!

بَعْدَ ثَوَانٍ كُنْتُ جَالِسَةً وَالجَوّالُ في يَدِي عَلَى أَرْضِ الـمَطْبَخِ.

قُلْتُ لجوربيّ، "هيييه، جوربيّ... لَقَد قُمْتُما بِعَمَل رائع. لم يشْعُرْ ماما وبابا بي عندما دخلْتُ. كُنتُ أوَدّ أن أُقبّلكُما لكنّ رائحتَكُما ليْستْ مِن النّوعِ المُفضّل عندي."

بَعْدَهَا قُمْتُ والتَقَطْتُ لِـكاراميشا ولي الكَثِيْرَ مِنَ الصُّوَرِ. صُوْرَةً لَنَا وَنَحْنُ نَقْفِزُ. صُوْرَةً وَنَحْنُ نُكَشِّرُ عَن أَسْنَانِنَا لبَعَضٍ. ثُمَّ فَكَّرتُ أنَّهُ عَلَيْنَا

أنْ نَأْخُذَ فِيْدِيُو لَنَا وَنَحْنُ نَرْقُصُ. أَسْرَعْتُ نَحْوَ غُرْفَةِ الجُلُوْسِ وَشَغَّلتُ التِّلفزيونَ عَلى قَنَاةِ الـمُوْسِيَقى. مَلَأَتِ الغُرْفَةَ أَغْنِيَةٌ: "قَالَ جُحَا في ذَاتِ نَهَار، إنِّي لَيْسَ لَدَيَّ حِمَار".

قُلْتُ لِكاراميشا: "هيييه... كاراميشا، هذِهِ هِي أُغْنِيَتِي الـمُفَضَّلَةُ"، ثُمَّ قَفَزَتْ كاراميشا فَوْقَ كَتِفِي وجَلَسَتْ هُنَاكَ مِثل قُبَّعَةِ الفَرْوِ وَصَارَتْ قَدَمَاي تَرْقُصَانِ رَقْصَةً جَمِيْلةً اسْمُهَا - كاراميشا تَجْلِسُ عَلى رَأْسِي، كَمْ هِي عِفْرِيَتَةٌ وَمُضْحِكَةٌ هَذِه القطّة - وَصِرْتُ أُغَنّي وَأَرْقُصُ وَأَلْتَقِطُ الصُّوَرَ، وَأُغَنّي وَأَرْقُصُ وَأَلْتَقِطُ الصُّوَرَ، مِنْ دُوْنَ أَنْ أَتَوَقَّفَ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ خَطرَت عَلى بَالِي فِكْرَةٌ جَدِيْدَةٌ، قُلْتُ لِكاراميشا: "كاراميشا، تَعَالي نَتَصَوَّرُ مَعَ سَمَكَاتِنَا البُرْتُقَاليّةِ الـمُخَطَّطَةِ". وَأَسْرَعْتُ نَحْوَ حَوْضِ السَّمَكِ الكَبِيْرِ. كَانَ مَرْفُوَعًا عَلى طَاوِلةٍ فِي غُرْفَةِ الجُلُوْسِ. وَقَفْتُ مَعَ كاراميشا قُرْبَهُ لِنَأخُذَ الصّورَةَ لنا، لَكِنْ



فَجْأَةً...

وَبِلَحْظَةٍ...

وَمِنْ دُوْنِ أَنْ يُـنبّهنا أَحَدٌ...

انْطَلَقَتْ مِنَ الجَوّالِ صَفّارَةُ الـمُنَبِّهِ: "لااااع لااااع لااااع لااااع لااااع."

كَانَ الصَّوْتُ مُفَاجِئًا جِدًّا لِدَرَجَةِ أَنَّني شَعَرْتُ أَنَّ قَلْبِي تجمّدَ مِنَ الرُّعْبِ. الجَوّالُ الغَبيُّ قَفَزَ مِن يَدِي نَحْوَ الأَعْلَى مِنْ دُوْنِ أنْ أَشْعُرَ واختفى فجْأةً!

نَظَرْتُ حَوْلِي أَبْحَثُ عَنْهُ، فَلَمْ أَجِدْهُ!

سَمِعْتُ صَوْتَ: "سبلاش" مِنَ الخَلْفِ، فَالتَفَتُّ وَرَائي، وَلَنْ تُصدِّقوا مَاذَا رَأَيتُ!

رَأَيْتُ جَوّالَ مَامَا الأَزرَقَ قد سَقَطَ في الحوْضِ وغَطَسَ بَينَ السَّمَكَاتِ البُرْتُقَاليّةِ الـمُخَطَّطَةِ! ظَلَّ يَغطِسُ وَيَغْطِسُ حَتّى وَصَلَ إلى كَوْمةِ الحَشَائِشِ في أَرْضِ الحَوْضِ وَاخْتَفَى دَاخِلَها. بَعْدَ ذَلِكَ صَارَ الجَوّالُ يَقُوْلُ: "لاع...بِق بِق بِق. لاع...بِق بِق بِق"، ثُمَّ صَمَتَ.

•••

## .2.

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ مَامَا قَضَتْ نِصفَ يومِهَا وَهِي تَبحَثُ عَن جَوّالِها. كانَت كُلَّ ثَانِيَةٍ تَسْأَلُني: "كرمة، هَل رَأَيْتِ جَوّالي؟"، فَأَهزُّ لَها رَأسِي يَـمِيْنًا وَشِـمَالًا. لأَنَّهُ عِندَمَا تَهزُّ رَأْسَكَ يـمِيْنًا وَشِمالًا فَهَذا لا يَعْنِي أنَّكَ تَكْذِبُ، صَحّ؟

في الـمَسَاءِ، عِنْدَمَا صَارَت السَّمَاءُ سَوْدَاءَ أو تقريبًا كحليَّةً وملَأَتها نجومٌ تَلْمَعُ، جَاءَتْ مَامَا واسْتَلْقَت مَعي تَحْتَ لِحَافِي حَتّى تُعْطِيْني ضَمَّةَ الأَحْلامِ السَّعِيْدَةِ. دَعُوْنِي أَشْرَحْ لَكُم مَا هِي ضَمَّةُ الأَحْلامِ السَّعِيْدةِ؛ ضَمَّةُ الأَحْلامِ

السَّعِيْدَةِ هِي ضَمَّةٌ، تَأْتي بَعْدَهَا أَحْلامٌ سَعِيْدةٌ!

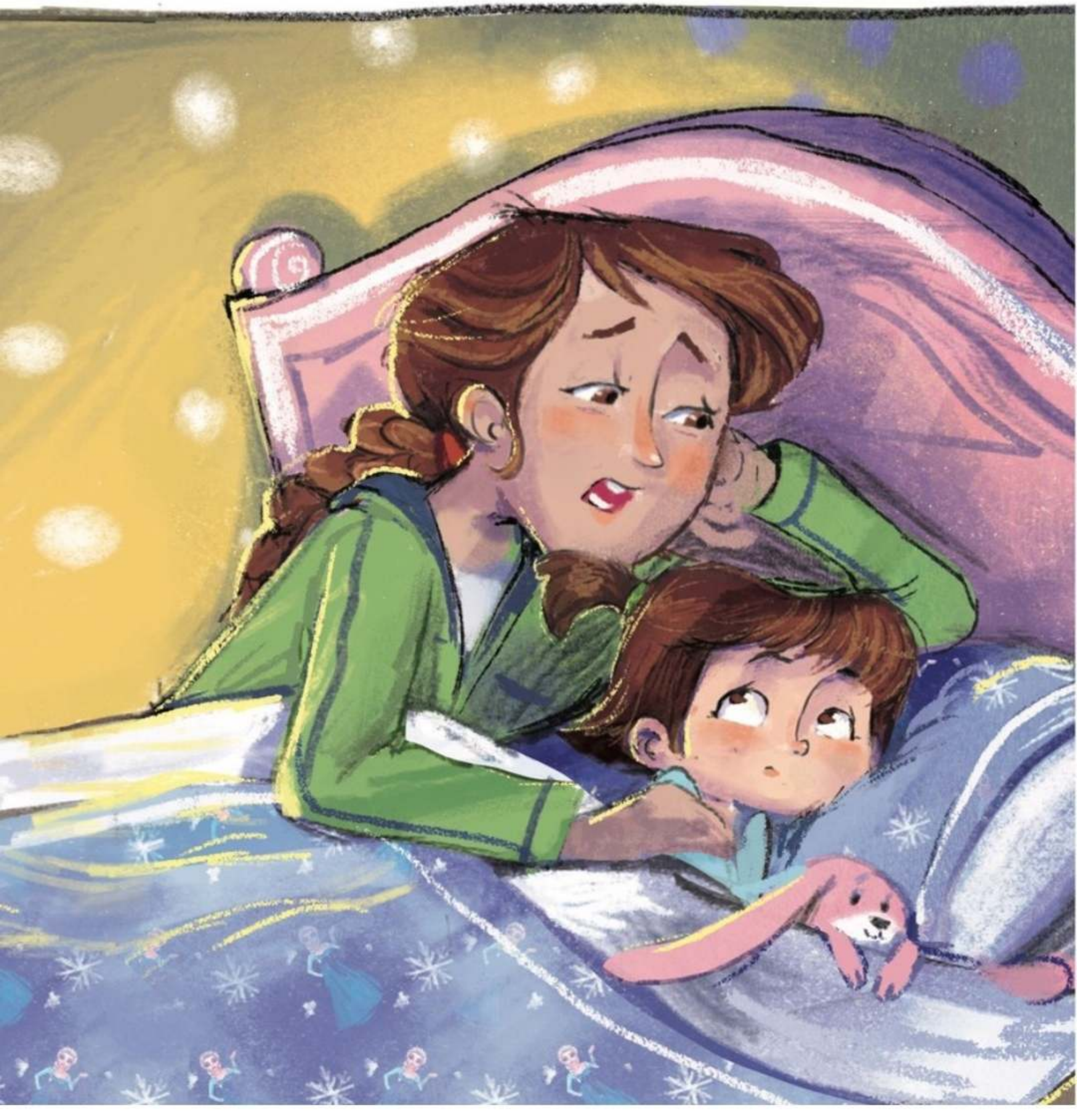
عَانَقَتْني وَقَالَتْ: "أَنَا حَزِينَةٌ لأنَّني لَمْ أجِدْ جَوّالي، لكنْ غَدًا سَنَبْحَثُ عَنْهُ مُجَدَّدًا. لا بُدَّ أنْ نَجِدَهُ في مَكَانٍ مَا".

قلتُ لَها: "مَامَا، هَلْ تَعرِفينَ مَا هِي مُشْكِلَةُ هَذَا الجَوّالِ؟ مُشكِلَتُهُ أنَّهُ قَدِيمٌ، وَفَوْقَ ذَلكَ لَوْنُهُ أَزْرَقُ. مَن يَشْتَرِي جَوّالًا أَزْرَقَ؟! لَوْ كُنْتُ مَكَانَكِ لاشْتَرَيْتُ فَوْرًا جَوّالًا زَهْرِيّاً جَدِيْدًا بَدَلًا مِنْهُ".

خَرَجَ مِن صَدْرِهَا نَفَسٌ طَوِيْلٌ وَأَجَابَتْني: "لَيْتَ الأَمْرَ بَهَذِهِ السُّهُوْلَةِ. هَذَا الجَوّالُ عَلَيْهِ كُلُّ

صُورُكِ مِنْ يَوْمِ وُلِدتِ وَحَتّى اليَوْمَ. وصُوَري وَصُوَرُ بَابَا أَيْضًا".

سَأَلْتُهَا: "صُورِي وَأَنَا مُضْحِكةٌ وَعِفْرِيتَةٌ؟".



أَجَابَت: "نَعَم. لِذَلِكَ عَلَيْنا غَدًا أَنْ نَجِدَهُ. هَلْ تَعِدِينَني؟".

أَغْمَضْتُ عَيْنَيَ وَشَخَرتُ: "خُووو...خِشخِش... خُووو...خِشخِشخِشخِشخِش"، لأَنَّهُ كَيْفَ يُمْكِنُكُم أنْ تَعِدُوا أُمَّكُم أَنْ تَجِدُوا لَها جَوّالَها الأَزْرَق، وجوّالُها نَائِم بَينَ الحَشَائِشِ والسَّمَكَاتِ البُرْتُقَاليّةِ الـمُخَطَّطَةِ؟ لَنْ تَعِدُوْهَا، وَلَنْ يتَبَقّى أَمَامَكُم حَلٌّ إلّا...خُووو خِشخِشخِش.

•••

## .3.

فِي صَباحِ اليَوْمِ التّالي، قَبْلَ أنْ أَفتَحَ عَيْنَيَّ كُنتُ أحْلُمُ أنَّني أَجْلِسُ في بَانْيُو أَبْيَض كَبِيْرٍ، وَمِيَاهٌ دَافِئَةٌ تُحيطُ بي مِن كُلِّ جَانِبٍ. ثُمَّ لَمّا فَتَحْتُ عَيْنَيَّ وَجَدْتُ مَامَا تَبْحَثُ في مَكْتَبي.

سَأَلْتُها: "مَامَا...مَاذا تَفْعَلِيْن؟".

أَجَابَتْنِي: "أَبْحَثُ عَن جَوّالي".

في رُبْعِ ثَانِيَةٍ تَذَكَّرْتُ قِصَّةَ الجَوّالِ الحَزِينَةِ، ومِنْ دُوْنِ أَنْ أَشْعُرَ وَجَدْتُ نَفْسِي أَقْفِزُ خَارِجَ سَرِيْرِي. تَحْتي في مُنتصَفِ المُلاءَةِ شَاهَدْتُ بُقعَةَ مَاءٍ كَبيرةٍ. سَألتُ مَامَا: "ماما، مَن بلَّلَ

سَرِيْرِي؟".

نَظَرَتْ مَامَا لي مُسْتَغْرِبَةً.

قُلْتُ: "رُبَّما بَلَّلَتْ كاراميشا سَرِيْري".

ثُمَّ انْتَبَهْتُ إلى أنَّ بَنْطَلونَ



بِيْجَامَتي كَانَ مُبْتَلًّا أَيْضًا. البَلَلُ كَانَ تَمامًا في المكَانِ الَّذي بَيْنَ الرِّجْلَيْن. سَألتُ مَامَا: "هَل بَلَّلَتْ كاراميشا بَنْطلوني أَيْضًا؟".

ابتَسَمَتْ مَامَا وَأَجابَتْ: "أَظنُّ أنَّكِ أَنْتِ مَن بَلَّلْتِ السَّريرَ والبَنْطَلون".

قُلْتُ لَها: "لَكِن...أَنَا لَمْ أَسْكُبْ عَلِيهِما شَيئًا. أَحَدُهُم سَكَبَ الماءَ هُنَا".

بَدَأَتْ مَامَا تَنْزِعُ المُلاءَةَ عَنْ سَرِيْرِي وَتَقُولُ: "لابَأسَ، أَظُنُّ أنَّ حَادِثَةَ بَلَلٍ وَقَعَتْ هُنا. سَاعِديْنِي لنُغَيِّرَ المُلاءَةَ واللِّحَاف الآنَ".

مَاذَا تَقْصِدُ مَامَا بِحادِثَةِ بَلَلٍ؟ هَل تَقْصِدُ أنَّي...أنَّي أَنَا مَن بَلَّلْتُ نَفْسِي في اللَّيلِ مِنْ

دُوْنِ أَنْ أَشْعُرَ؟

وَضَعْتُ يَدي عَلى رِجْلِ البَنْطَلون. وَجَدْتُهُ سَاخِنًا. شَمَمْتُ أَصَابِعي. رَائِحَتُهَا لا أَنْصَحُ بِها أَبَدًا. البَانْيُو الَّذي كَانَ في الـمَنَامِ كَانَ في الحَقِيْقَةِ سَرِيْرِي، وَالـمَاءُ السّاخِنُ هُوَ... يَااااع! شَعَرْتُ بِحرَارةٍ في خَدَّيَّ وأُذُنَيَّ. سَاعَدْتُ مَامَا على نَزْعِ المُلاءَةِ واللِّحَافِ وَوَضَعْنَاهما في الغَسّالةِ، ثُمَّ أَسْرَعْتُ بَعْدَها للاسْتِحَمَامِ.

•••

## .4.

بَعْدَ أَنْ انْتَهَيْتُ مِن حَمّامي لَبِسْتُ بِيْجَامَةً زهريَّةً تُغَطّيها كَرَزَاتٌ صَغِيْرَةٌ. خَرَجْتُ مِن غُرفَتي وَأَنَا أَكَادُ أَمُوْتُ مِنَ الجُوْعِ. وَجَدْتُ مَامَا جَالِسَةً في غُرْفَةِ الجُلوْسِ تُشَاهِدُ بَرْنَامجًا للطَّهيِ وَبِيَدِهَا صَحْنٌ فيهِ سَانْدُوِتش.

قالَتْ لي: "نَعِيمًا يَا حُلْوَتي. صَنَعْتُ لكِ سَانْدُوِتش جُبْنٍ مَعَ شَرَائِحِ الخِيَارِ".

كانَ صَحْني واسمُهُ (صَحْنُ الأَميرةِ إيلسا) إلى جَانِبِهَا وَفِيْهِ السَانْدُوِتش. جَلَسْتُ عَلَى السَّجّادَةِ وَوَضَعْتُ مِرفَقَيَّ عَلى الطَّاوِلةِ

الـمُسْتَطِيْلةِ الصَّغيرةِ في مُنْتَصَفِ الغُرفةِ وَأَمْسَكْتُ بالسَّانْدُوِتش، ثم: عَضعَضعَض... ذَهَبَ السَّانْدُوِتش وَدَاعًا. ثُمَّ أوَّلُ مَا وَضَعْتُ كُوْبَ الحَلِيْبِ عَلى فَمي رَأَيْتُ مَامَا تُـمْسِكُ بِسَمّاعَةِ التلفونِ اللاسلكيِّ وَتَضْغَطُ عَلى أَزْرَارِهَا. الأَزْرَارُ أَصْدَرَتْ صَوْتًا يُشْبِه تي-تي- تو- تو- تو- تا- تا- تا- تو.

سألتُهَا: "بِمَن تَتَّصِلِيْن؟".

أَجابَتْني: "أتَّصلُ بِجوّالي لِلمرَّةِ المِئة...قَدْ تَفْرَغُ بطّاريَّتُهُ في أيِّ دَقِيْقةٍ الآن، وَهَذِهِ فُرْصَتُنَا الوحيدةُ كَيْ نَجِدَهُ قَبْلَ أنْ يَصمُتَ ويَختفيَ لِلأبَدِ".

أَصَابِعي تَيَبَّسَت عَلى كُوْبِ الحَلِيْبِ...

الكُوْبُ وَقَفَ متجمِّدًا قُرْبَ شَفَتَيّ...

جُرْعَةُ الحَلِيْبِ تَجَمَّعَت في الحُفرةِ الصَّغيرةِ التي بَيْنَ أَسْنَاني ولِسَاني...

هَل تَعْرِفُونَ لِماذا؟

لأنَّ الكُرسيَّ الَّذي تجلسُ عليهِ مَامَا كانَ يَسْتَنِدُ على حَوْضِ السَّمكِ، وعندَما تَنتَهي مَامَا مِن ضَغْطِ الأَزْرَارِ سَيَهتزُّ الجوّالُ دَاخِلَ الماءِ.

مِنَ المسْتَحِيْلِ ألّا تنتبِهَ مَامَا لَهُ!

انْتَهَتْ مَامَا مِن ضَغطِ الأَزْرَارِ، وَوَضَعَتِ السَّمّاعَةَ عَلى أُذُنِها.

فتحتُ عينيَّ فصَارَتا كبيرَتَين.

رَفَعْتُ حاجِبَيَّ فَصَارا عالِيَيْن.

مَسَحْتُ جَبيني القَلِقَ بِكُمّي.

قّلبي صَارَ يَدُقُّ: بُومبُوم ...بُومبُوم ...بُومبُوم.





مِن خَلْفِ الكوبِ المُعَلَّقِ على شفَتَيَّ نَظَرْتُ إلى كَوْمةِ الحشَائِشِ. السَّمَكاتُ البرتُقَاليّةُ الـمُخططّةُ كَانَت مُتجمّعةً جميعُهَا فَوْقَ الحَشَائِشِ الَّتي يختبئُ بينَهَا الجَوّالُ. عندَمَا يَرْتَجُّ سَوْفَ تَهْربُ جَميعُها إلى طَرَفِ الحَوضِ في ثَانِيَةٍ واحِدةٍ.

بَقيْتُ أنظرُ إليها، ثُمَّ فجأةً وبَغْتَةً...

لَنْ تُصَدِّقوا مَاذَا حَصَلَ!

لَمْ يَحْصُلْ شيءٌ!

لَمْ يَرْفَعْ الجوّالُ رأسَهُ مِن بَيْنِ الحشائشِ،

وَلَمْ يَقُلْ: برررررريييم ...بررررررييييم ،

وَلَمْ تُضِئ شَاشَتُهُ بِصورَتي وَأَنَا بِملابِسِ تخرُّجِي

مِن (رَوْضَة الخُطُوات الصّغيرة)!

لكنْ بَعْدَ ذَلكَ حَصَلَ شَيءٌ فَظِيعٌ جِدًّا، وَهُوَ:

مَامَا وَضَعَت السَّمّاعَةَ عَلى الطَّاولةِ أَمَامَها

بهُدوءٍ، ثُمَّ وَضَعَت أُصبَعَيْها عَلى عَيْنَيْها

وصَارَت تُحرِّكُ كَتِفَيْهَا كأنّهما يبكيان كَثِيْرًا.

وَضَعْتُ كُوْبَ الحَلِيْبِ مِن يَدي وَعَانَقْتُها.

بَحثتُ عَن شَيءٍ أَقُولُهُ ليُفرِحَها،

ثُمَّ احْزِرُوا مَاذا؟

لَمْ أجِدْ شَيئًا لأَقُولَهُ.

•••

## .5.

قالَتْ لي مَامَا وَهي تتَّجِهُ إلى غُرْفَتِها: "عِندي صُداعٌ. سَأُحَاولُ أنْ أنَامَ قليلًا. هَل يُمْكِنُكِ أَنْ تَلْعَبي بِهُدوءٍ؟".

هَزَزْتُ لَها رَأْسِي بِنعم.

قَالَت: "شُكرًا،" ثُمَّ دَخَلَت غرفَتَها. وتَنَاولتُ أنا كَوْبَ الحَلِيْبِ كَيْ أكملَهُ.

عَادَةً أَلْعَبُ مَعَها يومَ الإجازةِ بِقِطَعِ الدُّوْمِيْنُو.

مِن أينَ أتَانَا هَذَا الصُّدَاعُ الـمُزْعِجُ؟! ربَّما سَبَبُهُ أنَّها حزينةٌ. لَنْ يُسعِدَهَا إلّا عودةُ جَوّالِها والصُّورِ التي فيه. ليتَني بإمْكَاني إِعادَتَهُ لَها.

ثُمَّ فَجْأَةً، خَطَرَتْ على بَالي فِكْرةٌ خَطِيْرةٌ، جَاءتني أَثْنَاء شُرْبِي كُوْبَ الحَلِيْبِ وهي:

لماذَا لا أُخْرِجُ الجَوّالَ مِنَ الحَوْضِ وَأُجَفِّفُهُ؟

قَدْ أنجَحُ...

قَدْ يُضيءُ مِن جَدِيْدٍ...

قَدْ تَعُوْدُ الصُّوَرُ أَيْضًا.

قَفَزْتُ مِن مَكَاني كَالزُّنبَرَكِ ثُمَّ قفزةً عَلى الكرسِيِّ، ثُمَّ قفزةً عَلى الطَّاولةِ التي عَلَيْها الحَوْضُ، بَعْدَهَا وَجَدْتُ نَفْسِي أُحَدِّقُ في الفَقَاقِيْعِ الَّتي تَملأُ مَاءَ الحَوضِ. مَددتُ ذِراعِي نَحْوَ الحَشَائِشِ، لكِنَّ يَدي لَمْ تَصِلْ هناكَ. الحَوْضُ عَمِيْقٌ. أَحْتَاجُ إلى شَيءٍ طَويلٍ أَلتَقِطُ الجَوّالَ

بِهِ. فَكَّرتُ وَفَكَّرتُ، ثُمَّ قُلتُ: "آها. وَجَدْتُها!".
قفزةً إلى الكُرسيِّ، ثُمَّ قفزةً إلى الأرْضِ، ثُمَّ أَسْرَعْتُ إلى الـمَطْبخِ. مِن دُرْجِ الـمَطبخِ أَخَذْتُ مِصفاةَ الـسكابيتي. لِماذا مِصْفَاةُ الـسكابيتي؟ لأنَّ لها ذِرَاعًا طَوِيلةً...

(هذا لِماذا!)

مِصْفاةُ الـسكابيتي اخْتِراعٌ ذَكيٌّ، يُمْكِنُكُم أنْ تَضَعوا فِيْهَا الـسكابيتي، زائد ثَانيًا يُمْكنُكُم أنْ تَسْتَخْرِجوا فيها جَوّالَ أمِّكُم الأَزْرَقَ بَعْدَ أنْ تُغرِقُوهُ. أَسْرعتُ مِن جَديدٍ نَحْوَ غُرْفَةِ الجُلوسِ، ثم قفزةً عَلى الكُرسيّ، قفزةً على الطَّاولةِ، وبعدَ ثوانٍ كانَت ذِرَاعِي مَمْدُوْدَةً

دَاخَلَ فَقَاقِيْعِ الـمَاءِ والمصْفَاةُ في آخِرِها. أَدْخَلتُ المِصْفَاةَ في الحَشَائِشِ وحرَّكتُها وحرَّكتُها. أخيرًا مَدَّ الجوّالُ رَأْسَهُ خَارجَ الحَشَائشِ. حرَّكتُها وحرَّكتُها مِن جديدٍ، لكنَّ الجوّالَ هَرَبَ مِنْها وتَشَقْلَبَ على الحَصَى والصَّدَفَاتِ الَّتي في قَاعِ الحَوْضِ. جوّالٌ غبيٌّ فِعلًا. ماذا تتوقَّعونَ مِن جوَّالٍ أَزْرَقَ؟!

حَاولتُ مِن جديدٍ. مَعَ كُلِّ مُحاولةٍ كَانَت السَّمَكَاتُ تَفِرُّ مِن مِصْفَاتي، ومَزيدٌ مِن الفَقَاقِيْعِ تَتَبَعْثَرُ في الحَوضِ.

نَظَرتُ إلى بَابِ غُرْفَةِ مَامَا المُغلقِ في صَدرِ المَمَرِّ. هذا الجوّالُ عليهِ أنْ يَسْتَسْلِمَ لمِصْفَاتي

فَورًا لأنَّهُ مَاذا سَتَفْعَلُ مَامَا برأيِكُم عندَما تفيقُ وتفتحُ بَابَ غرفتِها وَتَراني وَاقِفَةً عَلى الطَّاولةِ في وَسطِ الغُرْفَةِ وبِيَدي مِصْفَاةُ الـسكابيتي أحرِّكُها في حَوضٍ تملؤُهُ الفَقَاقِيْعُ؟!

أَخيرًا أَحْسَسْتُ أنَّ المِصْفَاةَ صَارَت ثَقِيْلَةً. ثَبَّتُّ يَدِي وانْتَظَرتُ حتّى هَدَأَت الفَقَاقِيْعُ ثُمَّ نَظَرتُ للأسْفَلِ، وَلَنْ تصدِّقوا ماذا رَأيتُ!

الجوّالُ ... دَخلَ مِصْفَاةِ الـسكابيتي!

سَحَبْتُ المِصْفَاةَ ثُمَّ قفزةً وقفزةً، وجدتُ نَفْسي بعدَها أتربَّعُ جالسةً عَلى أَرْضِ غُرْفَةِ الجُلوسِ والمِصْفَاةُ في حُضْني. مَدَدتُ يَدِي نَحوَ الجَوّالِ، عَلى فكرةٍ لا يَبْدو عَليهِ أبدًا أنَّهُ



تضرَّرَ مِن حَادِثةِ البَلَلِ الَّتي وَقَعَت لَهُ!

لكِنْ فجأةً وبَغْتَةً، قَفَزَ الجوّالُ مِن يدي وصَارَ يَتَراقَصُ يَمينًا وشِمالًا!

مَاذا جَرى لَهُ؟

مَدَدتُ يَدي لألتَقِطَهُ، لكنَّهُ وَقَفَ في مَكانِهِ ينظرُ لي!

كِدْتُ أرْمي المِصْفَاةَ وأَهْربُ لكِنَّ سمكةً قَفَزَت مِن تَحْتِهِ وصَارَت تَتَشَقْلَبُ مِثْلَ قالِبِ الجيلو.

ضَحِكْتُ ضِحْكَةً عَاليةً، ثُمَّ سَدَدتُ فَمي بِسرعةٍ حَتّى لا تَسْتيقِظَ مَامَا. السَّمكةُ هِيَ مَن كَانَت تُحرِّكُ الجوّالَ. تذكَّرتُ (نيمو). مسكينةٌ هذِهِ السَّمكةُ. عَلَيَّ أنْ أُعيدَها لأَبَيْهَا فورًا.

حَمَلْتُ الجَوّالَ. كانَ ثقيلًا جدًا. ماذا تتوقَّعونَ مِن جوّالٍ في بَطنِهِ كلُّ هذِهِ الصُّوَرِ؟ الماءُ كانَ يخرُجُ مِن كُلِّ ثُقبٍ فيهِ. أسرعتُ وأحضرتُ مِنْشَفَةً وَوَضَعْتُهَا عَلى الأَرضِ، ثُمَّ وضعتُ عَلَيْها الجوّالَ بِهُدُوْءٍ. عُدتُ للمِصْفَاةِ كَيْ أُعيدَ السَّمكةَ للحوضِ، لكنَّني لَمْ أجِدْها!

بحثتُ حَوْلي لكِنْ... لا شيء!

لا شيءَ سِوى قِطَّتي كاراميشا.

هَلْ مَشَت السَّمَكةُ بِمُفردِها إلى الحَوْضِ؟

لا أظُنُّ، حَتّى لَوْ مَشَت فَكَيْفَ ستَتَمَكَّنُ مِنَ القَفْزِ عاليًا نَحْوَ الحوَضِ؟

ثُمَّ فَجْأةً ... لاحَظْتُ شَيئًا بُرْتُقاليًّا يتدلّى مِن

فَمِ كاراميشا، السَّمَكَةُ!

قَفَزْتُ وقبَضْتُ على كاراميشا

وقلتُ لَها:

"كاراميشا أيَّتُها المُشاكسِةُ.

أَخرِجي السَّمَكَةَ". لكِنَّ فَمَها



لَمْ يُوافِقْ. حاوَلَتِ الهَرَبَ مِنّي، فَحَبَسْتُ عُنُقَها بِذِراعي وَحَاولتُ أنْ أسْحَبَ السَّمكَةَ مِن فَمِهَا بالغَضْبِ. سَحَبْتُ، لكنَّ أَسْنَانَ كاراميشا تمسَّكَت بالسَّمَكَةِ...

سَحَبْتُ وسَحَبَتْ كاراميشا،

سَحَبْتُ وسَحَبَتْ كاراميشا.

قلتُ لـها: "أفْلِتي السَّمَكَةَ لَوْ كُنتِ تعرفينَ مَصلحَتَكِ".

لكنَّ كاراميشا لَمْ تفلِتْها.

غضبتُ مِنها كثيرًا. سَحَبتُ السَّمَكَةَ بِكُلِّ قُوَّتي فَخَرَجَت أَخِيرًا في يَدي.

قلتُ لِـكاراميشا: "هِررررررررررر..."، فَهَرَبَت

بَعِيْدًا. عِندَمَا أَقُوْلُ هِرررررر لِكاراميشا تعرفُ أنَّني غَاضِبةٌ مِنها جدًا. نَظَرتُ إلى السَّمَكَةِ المسْكِينةِ في يدي. كَانَت تَبدو مُختلِفَةً، لونُها أَبْيَض وَشَكْلُهَا مِثْلُ عِيْدَانٍ ناعمةٍ تُشبِهُ أَسْنَانَ مِشْطي. هَزَزْتُها لكنَّها لَمْ تَتَحَرَّكْ. اقتربْتُ مِنَ الحَوضِ وَرَمَيْتُها للأعْلى ثُمَّ: سبلاش، سَقَطَتِ السَّمَكةُ في الماءِ وغَطَسَت وغَطَسَت حَتّى وَصَلَتْ إلى الحَشَائِشِ الطَّوِيْلةِ وَاخْتَفَتْ دَاخِلَها.

اتَّجَهْتُ نَحْوَ الجوّالِ لأنَّ مُهمَّةَ إِنْقَاذٍ تَنتَظِرُني. تَنَاوَلتُهُ مِن فَوْقِ المِنْشَفَةِ. مَازَالَ الماءُ يَخرُجُ مِن كُلِّ ثُقْبٍ فيهِ. مَسَحْتُهُ وَهَزَزْتُهُ بِلُطْفٍ ثُمَّ

قَرَّبتُهُ مِن أُذُني. صوْتُ الماءِ يَمْلؤهُ. خَضَضْتُهُ كَيْ يخرُجَ الماءُ مِنْهُ ثُمَّ قرَّبتُهُ مِن أُذُني مِن جَدِيْدٍ، لكِنْ قَبْلَ أنْ أتمَكَّنَ مِن سَمَاعِ شَيءٍ حَصَلَ شَيءٌ مُخِيْفٌ وَهُو:

بَابُ غُرْفَةِ مَامَا انفَتَحَ وَصَوْتُها وَصَلَني يَسْأَلُني:

"كرمة، أيْنَ أنتِ؟".

مِنَ الرُّعْبِ، سَقَطَ الجَوّالُ مِن يَدي وَوَقَعَ عَلى الأَرْضِ. نَظَرْتُ حَوْلي، كانَت المنْشَفَةُ وَمِصْفَاةُ السكابيتي ما زالَتَا عَلى الأَرْضِ أَيْضًا. رَفَسْتُ المنْشَفَةَ تَحتَ الأَرِيْكَةِ وَوَضَعْتُ مِصْفَاةَ السكابيتي تحتَ كَوْمَةِ الوَسَائِدِ الَّتي عَلى المقْعَدِ وَأَسْرَعْتُ نَحْوَ الجوّالِ كَيْ أخْفِيَهُ هُوَ

أيضًا لكنَّني مَا كَدْتُ أَصلُ إليهِ حَتّى سَمِعْتُ قَدَمَيْ مَامَا مُسرعتَيْنِ في المَمَرِّ.

كانَ الجوّالُ قُرْبَ قَدَمَيَّ تمامًا ولَمْ يكُنْ عِندي حَلٌّ إلّا أنْ أُخْفِيَهُ تَحتَ حِذَائي. قَفَزْتُ فَوْقَهُ تَمامًا في اللَّحْظَةِ الّتي دَخَلَت فيها مَامَا إلى الغُرْفَةِ.

سَأَلَتني: "كرمة، ماذا تَفعلينَ؟".

أَجَبْتُها وَأَنَا أَرْسُمُ ابْتِسَامَةً مؤدَّبةً عَلى فَمي: "كُنْتُ أَحُلُّ مُشْكِلةً صَغِيرةً مَعَ كاراميشا.

قالَت: "حَسَنًا، أَنَا سَأَسْتَحِمُّ الآنَ. هَل ممكنٌ أنْ تُعِيْرِيني شَامْبُو الكيوي ؟".

أَجَبْتُها: "بالطَّبعِ. الشّامْبُو في حمّامِي. اذْهَبي



فَوْرًا وَخُذِيْهِ". ثُمَّ لَوَّحْتُ لَها بِظَهْرِ كَفّي كَيْ تَذهَبَ.

نَظَرَتْ نَحْوي بِعَيْنَينِ مُحتارتَين لثوانٍ ثُمَّ ذَهَبَت. الحمدُلله. رَفَعْتُ كَعْبَ حِذَائي عَن الجوّالِ وانْحَنيتُ لأَلتَقِطَهُ. مِن أَيْنَ جَاءَ هَذَا الثُّقبُ في وَجْهِهِ؟ كَانَ زجاجُ شَاشَتِهِ يشْبِهُ شَبَكَةَ العَنْكَبوتِ وَتَنقُصُ مِنْه قِطْعَةٌ. التَقَطتُهُ وَنَظَرتُ مِنَ الثُّقبِ إلى دَاخلِهِ، وَلَنْ تُصدِّقوا أمرًا!

لَمْ يكُنْ في دَاخِلِهِ أيُّ صُوَرٍ!

لَقَدْ ذَابَت كلُّها في الماءِ!

هَزَزْتُهُ لأَبحَثَ مِن جَدِيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ الثُّقبِ

المزِيْدُ مِنَ الماءِ. لَوْ كُنْتُ أُرِيْدُ ألّا تَشْعُرَ مَامَا بِشَيءٍ عِندمَا أُعيدُهُ لَها فَلا بُدَّ أنْ أَسُدَّ هَذا الثُّقبَ، لكنْ أَيْنَ قِطْعَةُ الزُّجَاجِ النّاقصةُ؟ لَمْ تكُن قُرْبَ قَدَمَيَّ عَلى الأَرْضِ. أيْنَ ذَهَبَت؟ أَحْسَسْتُ بِشَيءٍ تَحتَ كَعْبِ حِذَائي. رَفَعْتُ قَدَمِي فَرَأَيْتُ قِطْعَةَ الزُّجَاجِ النَّاقِصَةَ عَالِقَةً فِي الكَعْبِ. عَظِيمٌ. لَمْ يَتَبَقَّ عَلَيَّ إلّا أَنْ أُعيدَهَا للشّاشَةِ ويُصْبِحَ الجَوّالُ جَديدًا كَيومِ اشْتَرَيْناهُ. حاولتُ أَنْ أضَعَ القِطعةَ النّاقِصةَ فِي الثُّقبِ بِلُطْفٍ، لكنَّهَا لَمْ تنزِلْ بِسُهُوْلةٍ فِي مَكَانِها. ضَغَطْتُ عَلَيْها ضَغْطَةً قَويَّةً فانْفَرَطَتِ الشَّاشَةُ إلى مَائةِ قِطْعَةٍ!

وَقَفْتُ أَنظرُ في هَذَا الجَوّالِ لِلَحظاتٍ...

لَمْ يُضِئْ،لَمْ يُصدِرْ صَوتًا، ولَمْ يَرتجفْ، هَذَا الجَوّالُ لَمْ يَبْدُ بِحَالَةٍ جَيْدَةٍ أَبَدًا!

هَلْ تَعْرِفُوْنَ مَاذَا فَعَلْتُ؟

رَمَيْتُهُ نَحْوَ الأعْلى، ثُمَّ: سبلاش.

أرسَلْتُهُ عِنْدَ السَّمَكَةِ، إلى دَاخِلِ الحَشَائِشِ الطَّوِيْلَةِ.



# .6.

فِي اليَوْمِ التّالي، كَانَتْ عَيْنَاي مَازَالَتَا مُغْمَضَتَيْنِ عِندَمَا سَمعْتُ كَلِمَاتٍ فِي أُذْني تَقُوْلُ: "كرمة أَفِيْقِي. إنَّهُ وَقْتُ المدْرَسَةِ".

فَتَحْتُ عَينَيَّ فَوَجَدتُ بَابَا يَهُزُّ كَتِفيَّ بِيَدِهِ لِيُوْقِظَنِي. قَالَ لِي: "مَامَا تَسْقِي النَّبَاتَاتِ عَلى الشُّرفَةِ، لِذَلكَ أَنَا مَن سَيُسَاعِدُكِ كَيْ تَتَجَهَّزي للمَدْرَسَةِ اليَوْمَ".

نَظَرْتُ إلى السّاعَةِ. كَانَ عَلَيْها رَقَمُ 7 ثُمَّ رَقَمُ 00. هذا يعني أَنَّها السَّابِعَةُ.

كَشَفْتُ لِحافِي وَدَلَّيْتُ رِجْلَيَّ خَارِجَ السَّرِيرِ، لكنْ

قَبْلَ أنْ تَصِلَ قَدَمَاي إلى الأَرْضِ شَعَرْتُ بِبللٍ دَافِئٍ بَيْنَ رِجْلَيّ. نَظَرْتُ إلى بَنْطَلونِ البِيْجَامَةِ. كُلُّ النقاط ِ البيضاءِ عليه كانت مُبتَلَّةً، والمُلاءَةُ، واللّحَافُ!

غَيْرُ مَعْقُوْلٍ!

حَادِثَةُ بَلَلٍ أُخْرَى؟

لكنَّني لَمْ أَشْرَبْ طَوالَ أُمْسِيَةِ البارحةِ!

لماذَا يَحْصُلُ هَذَا لي؟

ارتَخَتْ ذِرَاعَاي. انْقَلبَتْ شَفَتَاي. فَمِي صَارَ يتنفَّسُ الهَوَاءَ نَفَسًا ونَفَسًا ونَفَسًا.. استَنْشَقْتُ السّائِلَ الذي مَلَأَ أَنْفِي. في حَلْقِي وَقَفَت غصّة؛ الغصّةُ هي مَا يَأْتِي فَوْرًا قَبْلَ البُكَاء...

وَضَعْتُ كَفّي عَلى وَجْهِي وَقُلْتُ: "لا أُرِيْدُ أنْ يُكلِّمَني أَحَدٌ".

ثمّ بَقِيْتُ صَامِتَةً جِدًا لثوانٍ.

سَأَلَني بَابَا: "كرمتي... ماذا يَجْري هُنا؟".

مِن بيْنِ دُمُوْعِي أَجَبتُهُ: "حَادِثَةُ بَلَلٍ... هذا ما يَجْري هُنا".

سَألَني مُسْتغرِبًا: "مَاذَا تَعْنين بحادِثَةِ بَلَلٍ؟".

أجبتُهُ: "حَادِثَةُ بَلَلٍ هِيَ عِندما تَسْتَيْقِظُ مُبْتَلًّا، ثُمَّ تَذْهَبُ فَوْرًا لِتَسْتَحِمَّ بَدَلًا مِن أَنْ تَذْهَبَ فَوْرًا للثَّلّاجَةِ وتأكل".

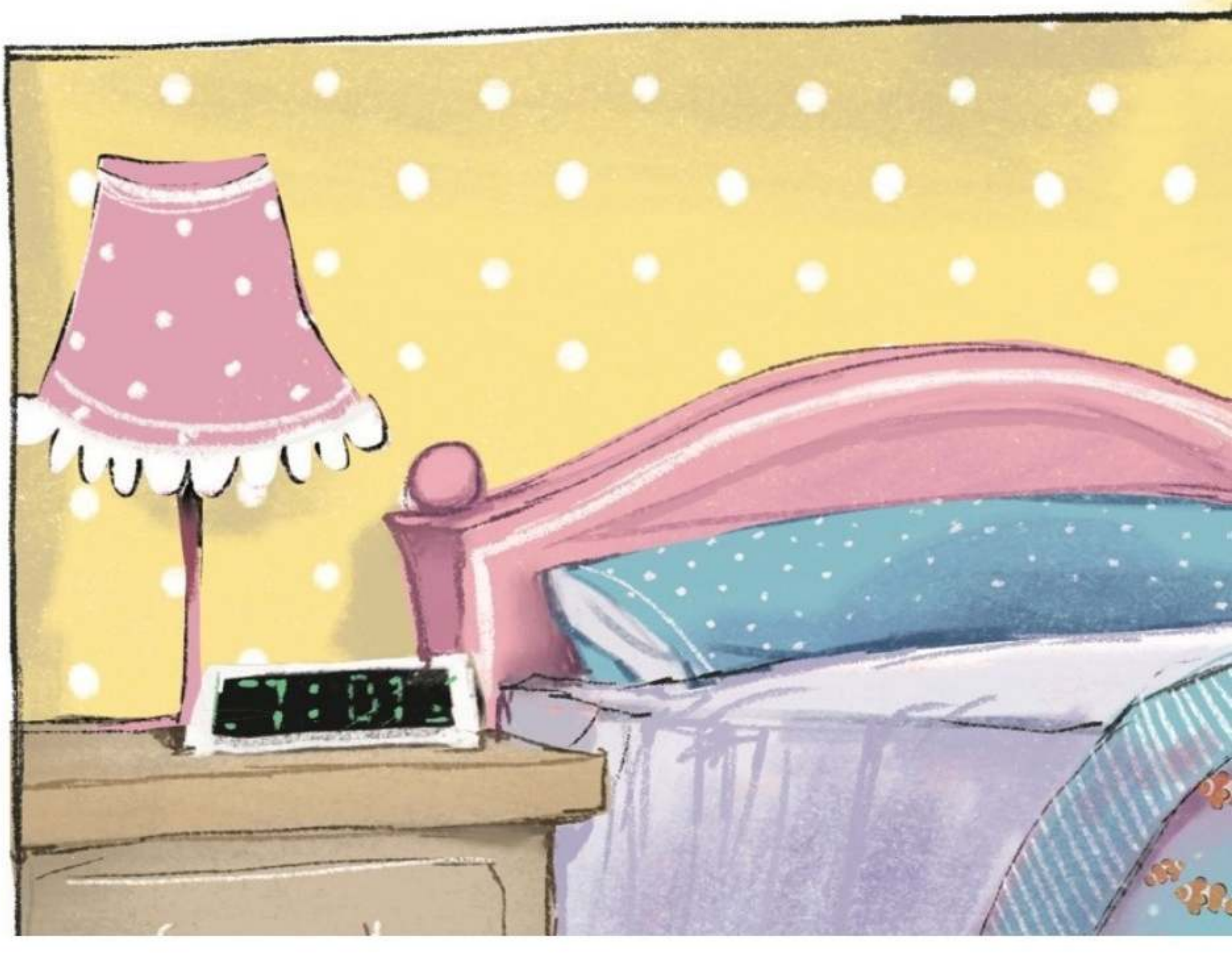
أحْسَسْتُ بِبَابَا يَـجْلِسُ قُربي عَلى السَّريرِ، ثُمَّ شَعَرْتُ بِذراعَيْهِ تَحْتَ رُكْبَتَيَّ وذِراعَيَّ، ثُمَّ بَعْدَ

ثَوَانٍ وَجَدْتُ نَفسِي في حُضْنِهِ.

أُوْه لالالالالا...



الآنَ كُلُّ البَلَلِ عَلى مَلابِسي انْتَقَلَ إلى بَنْطَلونِ بَابَا. قلتُ لَهُ: "هَل رَأَيْتَ مَاذَا فَعَلْت؟ ابتلَّ بَنْطلونُكَ أنتَ أَيْضًا. لَقَدْ كَانَ هَذَا خَطَأَكَ. خَطَأَكَ وَحْدَكَ"، ثُمَّ خبَّأتُ وَجْهي بَيْنَ قَبَّةِ قَمِيْصِهِ وَشَعْرِ صَدْرِهِ وصِرْتُ أبْكِي مِنْ جَدِيْدٍ. قَالَ لي: "لابَأسَ. عِنْدِي بِيْجَامَة ثَانِيَة. هَلْ لَدَيْكِ بِيْجَامَةٌ أُخْرَى أَنْتِ أَيْضًا؟".



أَجَبْتُهُ: "لَدَيَّ، لكنْ لَيْسَ لَدَيَّ مُلاءَةٌ ثَالِثَه،

بِسَبَبِ أنِّي أَمسُ بلَّلتُ مُلاءَةَ (الأَمِيْرة إيلسا)،

واليَوْمَ بلَّلتُ مُلاءَةَ (نيمو)،

وَصارَ دُرْجُ مُلاءَاتي فَارِغًا!

وَمِنْ دُوْنِ مُلاءَةٍ لَنْ أتمكَّنَ مِن النَّومِ عَلى سَرِيْرِي، وسَوْفَ أَضْطَرُّ أَنْ أَنَامَ عَلى الأَرْضِ،

لكنَّني أظُنُّ أنَّني لَنْ أُحِبَّ النّومَ عَلى الأَرْضِ.

لأنّهُ:

ماذا لَوْ جَاءَكَ وَحْشٌ في اللَّيلِ لِيختطِفَكَ، ثُمَّ سَحَبَكَ مِن كَتِفَيْكَ، ثُمَّ لا يَكُوْنُ تحتَكَ مُلاءَةٌ لتتشَبَّثَ بِها؟"

ثُمَّ عُدتُ للبُكَاءِ عَلى شَعَرَاتِ صَدْرِهِ مِنْ جَدِيْدٍ.

قَالَ بَابَا: "في الحَقِيْقَةِ أَنَا لا أَعْرِفُ الكَثِيْرَ عَن وُحُوْشِ اللَّيْلِ لكنَّني أَعْرفُ عَنْ حَوَادِثِ البَلَلِ. إنَّها قَدْ تحدُثُ عِندَمَا نَكوْنُ قَلِقينَ مِن شَيءٍ. أَشْعُرُ أنَّ هُنَاكَ سِرًّا يُقلِقُكِ. أخبِريْنِي عَنْهُ".

هَزَزْتُ بِكَتِفَيَّ للأَعْلى والأَسْفلِ.

قَالَ: "لَكِنْ أَنْتِ عَادَةً لا تُخفينَ عَنّي الأَسْرَارَ، هَيّا أَخْبِريني".

أَمْسَكْتُ بِزِرٍّ مِن أَزْرَارِ قَمِيْصِهِ وَصِرْتُ أدوِّرُهُ في مَكانِهِ وَأَجَبْتُهُ: "لكنْ هَذَا سِرٌّ خَطِيْرٌ. سِرٌّ فيهِ جَوّالٌ غَرِقَ. لكنْ لا تَسْأَلَني جَوّالُ مَنْ الذي غَرِقَ، لأنَّني لَنْ أُخبِرَكَ أَبَدًا".

وَضَعَ بَابَا أُصْبُعَهُ تحْتَ ذَقْني وَسَحَبَ بِهِ

وَجْهي خَارِجَ قبَّتِهِ وَمَسَحَ أَنْفِي بِكُمِّ قَمِيْصِهِ، ثُمَّ نَظَرَ في عَيْنَيَّ وسَأَلَني: "لَقَدْ أَغْرَقْتِ جَوّالَ مَامَا، أليسَ كذلك؟".

كَيْفَ عَرَفَ؟ هذا الرَّجُلُ ذَكَاؤهُ يُذهِلُني.

هَزَزْتُ لَهُ بِرَأْسِي وَأَجَبْتُ: "أَغْرَقْتُهُ خَطَأً. بالصُّدْفَةِ. مِنْ دُوْنَ حتّى أَنْ أَقْصِدَ. أَبَدًا... بَتَاتًا...وبالمرة. كَانَتْ كاراميشا تَبْدو مُضْحِكَةً وَعِفرِيْتَةً، وَكَانَ عَليَّ أَنْ أَلْتَقِطَ لَها صُوْرَةً. بِماذَا أَلْتَقِطُ الصُّوَرَ؟ بِدَبْدوبي عَنْتَر أبي الجوارب؟ الحَلُّ الوَحِيْدُ كَانَ جَوّالُ مَامَا. دَخَلْتُ بِجَوارِبِي الـمُتَسَلِّلَةِ إلى غُرفتِكُما وَ..."، ثُمَّ امتَلَأَتْ عَيْنَايَ بِالدُّمُوْعِ مِنْ جَدِيْدٍ.

الحقُّ كُلُّهُ عَلى صُوَرِ كاراميشا.

فَكَّرَ بَابَا قَلِيْلًا ثُمَّ سَأَلَني: "كَمْ مَعَكِ مِنَ النُّقودِ؟".

أجَبْتُهُ: "مِنَ النَّوْعِ الوَرَقِيِّ أمْ مِنَ النَّوْعِ الَّذي نُدْخِلُهُ في آلةِ كُراتِ العِلْكَةِ؟".

قَالَ: "مِنَ النَّوْعِ الوَرَقِيِّ".

أَجَبْتُهُ: "عِندي ثمانيَ عشْرَةَ وَرَقَةً لَوْنُها أَخْضَر".

ابتَسَمَ وَقَالَ: "عَظِيْمٌ...كُلُّ مَا تَبَقّى عَليَّ الآنَ هُوَ فَقَطْ أَنْ أُضيفَ عَلِيْها مئتي وَرَقَةٍ لَونُها أخضرُ، ثُمَّ نشتَري لِمَامَا معًا بِنُقُوْدِنَا جَوّالًا جَدِيْدًا. مَا رأيُكِ؟".

أَطْلَقْتُ مِن فَمي تَنَهِيْدَةً طَوِيْلَةً وَقُلْتُ:

"لَيْتَ الحَيَاةَ كَانَتْ بِهذِهِ السُّهُوْلَةِ... هَلْ تَذْكُر الصُّوَرَ الكَثِيْرَةَ الَّتي التَقَطَتْهَا لَنَا مَامَا عِنْدَمَا كُنّا مُضْحِكَينِ وَعِفرِتَينِ؟ هذِهِ الصُّوَرُ ذابَتْ في الـمَاءِ. كُلُّهَا! لَمْ يَتَبَقَّ مِنْهَا صُوْرَةٌ واحدةٌ، تأكَّدتُ بِنَفْسِي! مَامَا لَنْ تُسَامِحَني أَبَدًا".

ضَحِكَ بَابَا ضِحْكَةً طَوِيْلَةً ثُمَّ حَمَلَني واتَّجَهَ بي نَحْوَ الشُّرفَةِ.

هَمَسْتُ لهُ: "مَاذَا تَفْعَلُ؟ بَابَا أَنْتَ تَمشِي في الاتِّجاهِ الخَاطِئِ. دَوِّرْ وَعُدْ بِنَا إلى الدَّاخِلِ بِسُرْعَةٍ".

لَكنَّهُ أَكْمَلَ طَرِيْقَهُ وَخَرَجَ بِنَا نَحْوَ الشُّرفَةِ وَأَجَابَنِي: "لا تَقْلَقِي. عِنْدِي لَكِ أَخْبَارٌ سَعِيْدَةٌ".

مَاذَا يَدُوْرُ فِي رَأْسِهِ؟!

حَاجِبايَ عَبَسَا عَبْسَةً قويَّةً. قَلْبي صَارَ يدقُّ: "بُومبُوم... بُومبُوم... بُومبُوم." وَمِعْدَتي صَارَت تُقَرْقِرُ. هَلْ تَعْرِفُوْنَ لِمَاذَا؟

لأَنَّهُ اقتَرَبَت اللَّحْظَةُ الَّتي سَأتَوَبَّخُ فِيْها.

عِندَمَا رَأتْنَا مَامَا اسْتَغْرَبَتْ وَقَالَتْ: "كرمة... لَسْتِ جَاهِزَةً للمَدْرَسَةِ بَعْد؟!"

أَجَابَ بَابَا: "سَتتجهّزُ وَأُوْصِلُهَا بِنَفْسي إلى المدْرَسَةِ بَعْدَ قَلِيْلٍ، لا تَقْلَقِي. لَكِنْ حَضّرْنَا أَنَا وَكرمة مُفاجَأةً سَعِيْدةً لَكِ. عَزِيْزَتِي رانيا... سَنَشْتَرِي لَكِ جَوّالًا جَدِيْدًا".

مَامَا أَمَالَتْ إِبْرِيْقَ السِّقَايَةِ عَلى النَّبْتَةِ وَقَالَتْ

بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ: "شُكْرًا".

لم تَبْدُ علَيْها السَّعَادَةُ أَبَدًا!

أَنَا لَوْ جَاءَ زَوْجِي وَقَالَ لِي: "عَزِيْزَتِي رانيا... سَنَشْتَرِي لَكِ جوّالًا جَدِيْدًا"، سَوْفَ أَقْفِزُ مِنَ السَّعَادَةِ. لَكنَّنِي بَعْدَ ذَلِكَ لَنْ أَضَعَهُ أَبَدًا عَلى طَاوِلةٍ قُرْبَ سَرِيْرِي، وَلَنْ أَسمَحَ لابنَتِي وَقِطَّتِها الـمُشَاكِسَةِ أَنْ تَلْمِسَاهُ وَلا حَتّى بِطرَفِ أَصَابِعِهمَا. أُفَكِّرُ أَنْ أَحْتَفِظَ بِهِ في جَيْبِي.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ بَابَا: "هُنَاكَ مُفَاجَأَةٌ أُخْرى سَعِيْدَةٌ. هَلْ تَذْكُرِيْنَ اليَوْمَ الَّذي فَرُغَ فِيْهِ جَوَالُكِ مِنَ الكَهْرَبَاءِ وَكُنْتِ تَقُوْدِيْنَ السَّيَّارَةَ بِنَا إلى الـمَطْعَمِ؟".

نَظَرَتْ إليْهِ مَامَا مُنْدَهِشَةً وَأَجَابَتْ: "لا أَذْكُرُ!".
أَجَبْتُهُ: "أَنَا أَذْكُرُ. أَنَا أذْكُرُ. كُنْتَ أَنْتَ تَعْمَلُ عَلى (اللابْتُوب)، وَكُنْتُ أَنَا أَعْتَنِي بِمُهْرَتِي بومبونة عَلى تَطْبِيْقِ إسْطَبْلِ الحِصَانِ عَلى الآيبَاد، وَكَانَتِ الشَّجَرَاتُ عَلى جَانِبَيْ الطَّرِيْقِ تَرْكُضُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الخَلفِ، وَكَانَتِ السَّمَاءُ...".
قَاطَعَنِي بَابَا وَقَالَ لِمَامَا: "أَنَا يَوْمَهَا أَخَذْتُ جوّالَكِ وَوَصَلْتُهُ عَلى اللابْتُوْبِ في حُضني كَيْ أَشْحَنَ بَطّارِيَّتَهُ، وَلحظَتَهَا انْفَتَحَتْ نَافِذَةٌ في اللابتوبِ وَسَألَتْني (هَلْ تَوَدُّ أنْ تحتفظَ بِنسْخةٍ مِن صُوَرِ جوّالِ رانيا؟) فَضَغَطْتُ عَلى زِرِّ (نعم). لذلِكَ أَنَا الآنَ عِندي نُسْخَةٌ مِن كُلِّ

الصُّوَرِ على اللابْتُوبِ. صُوَرُنَا جَمِيْعًا".
أَضَفْتُ أَنَا: "ونحنُ مُضْحِكُونَ وَعَفَارِيْتٌ".
ثُمَّ نَظَرْتُ إلى بَابَا لا تُصدِّقُهُ أُذُنَاي!
وَاوووو... بَابَا أَحبّه أكثر بِكَثيرٍ مِمّا كُنْتُ أَظُنُّ.
رَمَتْ مَامَا إِبْرِيْقَ السِّقَايةِ مِن يَدِهَا وَأَسْرَعَتْ نَحوَنَا وَعَانَقَتْنا كِلَيْنا. المِسْكِيْنَةُ سَتَتَفاجَأ عِنْدَمَا تَجِدُ مَلابِسَهَا مُبْتَلَّةً بَعْدَ أنْ تُفْلِتَنَا.
كَانَت إِحْدَى ذِرَاعَي مَامَا تُعانِقُ كَتِفِي، والثَّانِيَةُ تُعَانِقُ بَابَا. بَابَا كَانَ يُعانِقُنِي وَيعَانِقُهَا هيَ أَيْضًا. ضَغَطْتُ عَلى عُبوسِي زِرَّ التَوَقُّفِ. ثُمَّ أَحْسَسْتُ أنَّ عَدّادَ السَّعادَةِ فِي دِمَاغي صارَ يَدورُ سَرِيعًا حتّى وَصَلَ للرَّقمِ مليون.

حَدَّقتُ بِيَدَيْ مَامَا وبَابَا عَلى كَتِفَيَّ قَلِيْلًا، فَأَحْسَسْتُ أنَّ عَدّادَ سَعادَتي هذه المرّة ازْدادَ إلى مِليونِ مِليونِ مِليونٍ، هَلْ تَعْرِفُوْنَ لِمَاذَا؟ لأنَّ بَابَا ومَامَا لَنْ يَدُقّا عَلى بَابِ الجِيْرانِ يَوْمًا ويَتْرُكاني!

(هذا لماذا).





**في الكتاب القادم...**

من أخذ قلمي
المشمشي؟!



عَلى فِكْرَةٍ، أعْرِفُ أنَّكُم تَعْتَقِدونَ أنَّنا عِنْدَما نَبْري القَلَمَ في مِبراة التّمساح فإنَّ رقائقَ الخشبِ المُتَساقِطَةِ مِن حَوافِّه، داخلَ فَم التمساح، سَوفَ تَخْرُجُ مِن ذَيلِهِ. هذا ما كُنتُ أعْتقدُهُ أنا أيضاً، ولكِنْ تَبَيَّنَ لي أنَّ هذا لَيسَ صَحيحاً، لأنَّني عِندما فَتَحْتُ بَطْنَ التِّمساحِ لَنْ تُصَدِّقوا ماذا وَجَدْتُ؟! رَقائقَ القَلَمِ المَبْرِيّةِ! بالطَّبعِ عَلَيكُم أنْ تَتَخَلَّصوا مِن هذه الرَّقائقِ في أقرَبِ سَلّةِ قُمامةٍ وألّا تَرْموها على الأرْضِ، أو تَنْفُخوها فَوقَ شَعْرِ الفَتاةِ الَّتي اسمُها سامية وتَجْلِسُ في المقعَدِ الَّذي أمامَكُم... على الرغم من أنني أنسى هذا القِسْمَ الأخيرَ دائماً.




مرحبًا، أنا ماريا دعدوش. في صغري كنت أعانق وسادتي، أتخيل قصصًا أنا بطلتها، بشعر أشقر يرفرف ألحق بدراجتي بالسارق الضخم وأستعيد منه لوح (الشوكولا) الأبيض. بعد الجامعة صرت أقص على أطفالي القصص ونحن نصنع (آيس كريم) الموز. لم يحب أطفالي (الآيس كريم) لكنهم أحبوا القصص. بالحرب انقسمت حياتي بين أميركا حيث يدرس أولادي، والشام حيث بقي والداي.

في أميركا درست الكتابة الإبداعية في جامعة UCLA وحصلت على جوائز في الكتابة مثل *Non Traditional Story, Claire Carmichael,* و *Women Authoring Change Fellowship*.

استضافتني مؤسسات للكتابة مثل *Hedgebrook* و *OMI* في غابات رائعة حيث غزلان تنقر على شباكي وطيور تسرق نظاراتي المفضلة. هناك كتبت كرمة كاراميلا وأرجو أن تحبوها.

وتخيلاتي وأنا بمكاني بين ورقة وعلبة ألوان بسيطة. أرسم نفسي بكل مكان أحب أن أكون فيه، وأرسم أصدقائي معي وعائلتي، حتى قطتي الصغيرة وكلب الجيران أشاركهم معي بأي حدث وحتى عندما كبرت صرت أرسم شخصياتي المفضلة وألعابي.. من وقتها وأنا أحب الرسم كثيراً بكل مجالاته.. وقررت أن أرسم لكم يا أصدقائي وأجعلكم تتخيلون أكثر وتستمتعون كما استمتعت.